# التَّصوُّف في ماليزيا: تاريخه وانتشاره ومفاهيمه

جميل هاشم* وسليمان إبراهيم**

## مُقدِّمة

لقد وصلت تعاليم التصوف إلى ماليزيا في الحقيقة مع مجيء الإسلام نفسه. فالإسلام عندما يصل إلى مكان ما، يصله بشكله الشامل وصورته الكاملة دون تجزئة. وقد قام الدعاة المسلمون بنشر العلوم الإسلامية بأنواعها المختلفة من فقه، وتوحيد وأخلاق، وتصوف. لذلك فلا غرو إذا قلنا إن التصوف وتعاليمه قد دخلا إلى ماليزيا منذ دخول الإسلام نفسه[1]. وفي هذا الشأن يرى الدكتور سيد محمد نجيب العطاس

* أستاذ مساعد ورئيس قسم أصول الدِّين ومقارنة الأديان، كليَّة معارف الوحي والعلوم الإنسانيَّة، الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة بماليزيا.

** محاضر في الجامعة الوطنية الماليزية.

[1] سليمان إبراهيم عمر، **الطرق الصوفية في ماليزيا وأثرها في الدعوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي** (رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري، ١٩٩٦م/١٤١٧ هـ) ص ١٥٦.

أنه قد وقع التعريف بأحد أشكال التصوف في العالم الملايوي في الفترة التي حصل فيها نشر الإسلام. لكن التزامن بين مجيء التصوف والإسلام لا يقتضي التوحيد بين التصوف الإسلامي والإسلام. فالإسلام والتصوف ليسا شيئاً واحداً.[٢]

ويرى الأستاذ الحاج وان محمد صغير بن عبد الله، خبير المخطوطات الملايوية كذلك أن التصوف الإسلامي قد وُجد في ماليزيا مع انتشار الإسلام نفسه[٣]. لكننا لا نستطيع أن نحدد بشيء من الدقة متى وصل علم التصوف إلى ماليزيا. فلا يزال ذلك أمراً مختلفاً فيه لدى المؤرخين والباحثين لعدم توفر المصادر والمذكرات التاريخية الواضحة في هذا الشأن. لذلك قال الدكتور أنكو إبراهيم بن أنكو إسماعيل[٤]:"إن تاريخ مجيء التصوف إلى ماليزيا غير معروف بالضبط، ولكن مجيئه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما حدث في الدول الإسلامية الأخرى من تغيرات وخاصة في دول الشرق الأوسط وسومطرا (الإندونيسية) منذ القرن الثاني عشر (الميلادي) وما بعده، مما أثر في الدول الأخرى سياسياً ودينياً واجتماعياً. وقد حصل التعريف بهذه الطرق الصوفية (لأبناء العالم الملايوي) سواء بطريقة مباشرة من مكة عن طريق الحجاج الملايويين العائدين من هناك، أم بطريقة غير مباشرة عن طريق الدعاة المسلمين العرب، والهنود أو الدعاة الفرس".

ويعني هذا الكلام أن دخول التصوف إلى ماليزيا قد بدأ منذ القرن السادس الهجري الموافق للقرن الثاني عشر الميلادي. وهو التاريخ نفسه الذي بدأ فيه دخول الإسلام إلى ماليزيا عام ٥٧٧ الهجري الموافق عام ١١٨١ الميلادي.

وهناك رأي آخر يرى صاحبه أن دخول التصوف إلى ماليزيا كان في عام ٧٠٢ الهجري الموافق عام ١٣٠٣ الميلادي. فهذا هو تاريخ دخول الإسلام المتيقن

---

٢ العطاس، سيد محمد نجيب، **جانب من جوانب الصوفية: التصور والتطبيق العملي لدى الملايويين**، باللغة الانجليزية، ص ٢١.

٣ وان محمد صغير بن عبد الله، **خزانة تراث المؤلفات الملايوية** (كوالا لمبور: خزانة فطانية، ١٩٩١) ٣/١.

٤ أنكو إبراهيم بن أنكو إسماعيل، **تاريخ انتشار الطرق الصوفية والتصوف في ماليزيا وموقف المجتمع منها**، بحث علمي قدمه في المؤتمر الصوفي على المستوى الفيدرالي الرابع، سنة ١٩٨٨م، بقاعة المؤتمرات بالمركز الإسلامي بكوالا لمبور، ص ٢٦.

والمتفق عليه لدى المؤرخين بحسب هذا الرأي[٥]. وأما أول ما سُجِّل عن انتشار التصوف الفلسفي في العالم الملايوي، فيفيد بأن التصوف قد وصل هنا سنة ١١٦٥م عندما جاء داعية إسلامي صوفي يسمى الشيخ عبد الله العارف، حيث جاء من جزيرة العرب[٦] لنشر الإسلام في سامودرا الإندونيسية. وقد كتب كثيراً من كتب التعاليم الصوفية مثل كتاب "بحر اللاهوت" الذي شرح فيه قضية نور محمد وهي قضية شيعية شرحاً وافياً.

واعتقد المستشرق سنوك هورخرونيه C. Snouck Hurgronj كذلك في كتابه عن أتشية (The Achehnese) أنه قد تم التعريف بشكل من أشكال التصوف في العالم الملايوي في الفترات نفسها التي تم فيها نشر الإسلام [٧]. وجاء في تقرير مؤتمر الصوفية الذي انعقد في عام ١٩٦٠م بمدينة (Pekalongan) وبحضور جماعة من العلماء والمسؤولين ما يفيد أن الطرق الصوفية قد دخلت إندونيسيا مع دخول الإسلام لأول مرة في القرن الأول الهجري أي السابع الميلادي[٨] ولما كان دخول التصوف في إندونيسيا في القرن الأول الهجري، فإن دخوله في ماليزيا أيضاً لابد أن يتم في سنوات متقاربة بحكم ارتباط ماليزيا وإندونسيا القوي، فشعبهما واحد.

## مصادر التصوف في ماليزيا

ينبع التصوف الذي وصل إلى العالم الملايوي عامة من مصدرين، وأول المصدرين وأعظمهما هو مكة المكرمة وثانيهما هو الهند. أما ما وصل منه إلى ماليزيا خاصة فله

---

٥ قد اختلف المؤرخون اختلافا بيناً في محاولتهم لتحديد الفترة الزمنية لدخول الإسلام في العالم الملايوي وماليزيا. ونثبت أدناه هذه التواريخ المختلفة فيها لدى المؤرخين:

١- عام ٢٩١ الهجري الموافق عام ٩٠٣ الميلادي.

٢ - عام ٥٧٧ الهجري الموافق عام ١١٨١ الميلادي.

٣ - شهر رجب عام ٧٠٢ الهجري الموافق شهر مارس عام ١٣٠٣ الميلادي.

٤ - عام ٨١٦ الهجري الموافق عام ١٤١٤ الميلادي.

٦ لا يوجد أي مصدر يحدد منطقة خاصة له.

٧ سيد محمد نجيب العطاس، المرجع السابق، ص ٢١.

٨ أبو بكر أتشيه، **المدخل إلى علم الطرق الصوفية: دراسة صوفية تاريخية** (نشر رمضاني، ١٩٩٣ باللغة الملايوية) ص ٤١٥.

مصدران كذلك: أولهما مشترك وهو مكة المكرمة والثاني خاص وهو إندونسيا[٩]. فمكة المكرمة، كانت في القرن السابع عشر والثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، مركز العالم الإسلامي يقصدها طلاب العلم من كل الدول الإسلامية وخاصة من دول العالم الملايوي. ذلك أن العلماء الملايويين لم يكن بوسعهم أن يكتفوا بتلقي الدروس الدينية في العالم الملايوي فحسب، بل لابد من إتمامها وتكميلها في مكة المكرمة.

والمعلوم أن التصوف قد كان إحدى المواد المهمة في دراسة طلاب العلم من الملايويين في تلك الأيام. فهو من المناهج الدراسية عندما كانت مكة المكرمة مركزا للعلم بالنسبة إلى طلابه من العالم الملايوي، بل هو يعد مادة تقليدية أصولية يرثها الجيل عن الجيل بعد أن أصبح ظاهرة تعبر عن الحاجة الروحانية التي لا يستغني عن التحلي بها عالم من العلماء. فكان معظم العلماء الملايويين، مهما برعوا في فنون العلوم الإسلامية، لا يستغنون عن دراسة علم التصوف دراسة معمقة، كما لا يكتفون بممارسة طريقة واحدة من الطرق الصوفية في حياتهم اليومية. فعلى أيدي هؤلاء العلماء تعلم الملايويون علوم الإسلام التي انتشرت وانتشر معها التصوف والطرق الصوفية في العالم الملايوي.[١٠]

وأما الطرق الصوفية التي انتشرت في ماليزيا فكان منشؤها عن شيخين جليلين هما: الشيخ الجنيد البغدادي، والشيخ أبو يزيد البسطامي[١١]. وترجع الطرق الصوفية الموجودة في ماليزيا إلى الطرق الآتية:

١- الطريقة القادرية التي أسسها الإمام عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١ هـ).

٢- الطريقة الرفاعية التي أسسها الشيخ أحمد الرفاعي (ت ٥٧٨ هـ).

٣- الطريقة الشاذلية التي أسسها الإمام أبو حسن الشاذلي (ت ٦٨٦ هـ).[١٢]

٤- الطريقة النقشبندية التي أسسها الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري المعروف باسم شاه نقشبند (ت ٧٩١ هـ).

٥- الطريقة الشطارية التي أسسها الشيخ عبد الله الشطاري (ت ٨١٨ هـ).

---

٩ محمد سليمان بن ياسين، **مدخل إلى الطرق الصوفية ومسائلها**، ص ١٠٤.

١٠ سليمان إبراهيم عمر، **الطرق الصوفية في ماليزيا**، ص ١٦٤.

١١ محمد سليمان ياسين، **مدخل إلى الطرق الصوفية ومسائلها**، ص ١٠٣.

١٢ اشتهر أنه توفي سنة ٦٥٦ هـ، انظر: الحفني، عبد المنعم: **الموسوعة الصوفية، أعلام التصوف والمنكرين عليهم والطرق الصوفية** (القاهرة: دار الرشاد، د. ط، ت) ص ٢٢٩.

٦- الطريقة الأحمدية: أسسها الشيخ أحمد بن إدريس بن عبد الله الحسني (ت ١٢٥٣ هـ).

وتنتسب هذه الطرق الصوفية إلى سلسلة التصوف السني، الذي أسسه السادة الصوفية قبل هذا من أمثال الجنيد، والطوسي، والقشيري، والغزالي وغيرهم من الصوفية الكبار. وقد قال الدكتور أبو الوفاء التفتازاني في هذا الشأن[١٣]: "إذا كان التصوف الفلسفي في الإسلام إبان القرنين السادس والسابع الهجريين (أي القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) فإن هذين القرنين قد شهد أيضاً استمراراً للتصوف السني عند الغزالي، وازدهاراً له، وانتشاراً واسعاً في العالم الإسلامي على أيدي شيوخ الطرق الصوفية الكبار)".

لذلك انتشر التصوف انتشاراً واسعاً في جميع أنحاء العالم الإسلامي ومنها العالم الملايوي. فكان التصوف الإسلامي في عهد الجيل الأول (التصوف السني) يهتم كثيراً بالأخلاق والآداب. ولكن بعد أن تعرضت الأمة الإسلامية لأفكار أجنبية غريبة عنها بدأت تظهر تيارات التصوف الفلسفي الذي يبحث عن مسائل فلسفية كمسألة التجليات ووحدة الوجود وأخيراً ظهر التصوف في شكل الطرق الصوفية التي تؤثر كثيراً في المجتمع (التصوف الشعبي)، وهذا النوع من التصوف بدأ يكسب شعبيته في عهد التخلف الفكري للأمة الإسلامية بعد سقوط بغداد في سنة ٦٥٦ الهجري (١٢٥٨ الميلادي).

## التصوف لدى الشعب الماليزي

اهتم المسلمون الملايويون بالتصوف وقضاياه اهتماماً بالغاً منذ وصوله إلى البلدين الشقيقين ماليزيا وإندونيسيا. ولعل أسباب هذا الاهتمام البالغ الذي يوليه الشعب الملايوي للتصوف ترجع إلى العاملين الآتيين:

(١) تأثرهم الكبير بتقاليد الملايويين القدامى الذين كانوا يسلكون الطريقة الصوفية إلى جانب تخصصهم أو براعتهم في مجالات أخرى كالفقه وأصول الدين.[١٤]

---

١٣ التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ص ٢٨٥.

١٤ وكان العلماء في المجتمع الإسلامي الملاوي يلقون احتراماً فائقاً من قبل الشعب والحكام، هذا فضلاً عن كون السابقين منهم كانوا يهتمون أكثر بالناحية التطبيقية العملية والأخلاقية من اهتمامهم بالناحية النظرية والكلام دون العمل، مطبقين في حياتهم اليومية الأحكام الدينية على أنفسهم وأهليهم وأسرتهم وفي سلوكياتهم. فإن الناس يتأثرون بالمظاهر والسلوكيات الواقعية أكثر من تأثرهم بالكلام والنظريات الجافة.

(٢) ظهور القضايا الصوفية المتعددة منذ بداية وصول الطرق الصوفية حتى اليوم التي تشغل جميع المسلمين، كقضية وحدة الوجود وبعض التعاليم المنحرفة عن الدين الإسلامي ودعاوى عديدة بشأن الولاية والكرامة، وتعاليم الباطنية المنتشرة عن طريق الدفاع عن النفس الشعبي المخلوط بالأدعية المأثورة، وتعاطي السحر واستخدام الجن وغير ذلك.

وقد حرص العلماء المسلمون المتأخرون على جعل القضايا الصوفية التي ينشغل بها المسلمون المرجع الأول في أمور الدين لما لاحظوه من أمور عديدة أثيرت حول الطرق الصوفية، فأدت إلى جدل ساخن بينهم لم يحسمها قول العلماء الفصل. لذلك فإن هذه القضايا الصوفية المثارة على الساحة لم تجد طريقها إلى حل يرجعها إلى حجمها الحقيقي في الدين الإسلامي. فبدلاً من أن تبقى قضايا صوفية تشغل بال الصوفية والعلماء المختصين أصبحت قضايا إسلامية عقدية عامة تهم الجميع.

وقد انتشرت الطرق الصوفية ذات الأسماء والمصادر المتعددة، فشملت كل ربوع البلاد. وهو أمر فتح باباً واسعاً فيما بعد للانحرافات والخرافات والبدع التي لم يأت بها الرسول الكريم ﷺ. وقد كان هذا المآل نتيجة لسلوك هؤلاء المشايخ من الصوفية ولعدم تصدي العلماء لمثل هذه الانحرافات. لذلك فهناك حاجة ملحة إلى حركة تصحيح تحرر الشعب من الخرافات والانحرافات والبدع التي بدأت تفسد عقائد العامة. و لم يوجد من يقوم بمثل هذا العمل الجليل فيتصدى لهذا الخطر إلا أفراد قليلون. وذلك لا يكفي لسد هذه الحاجة الملحة.

وقد أدركت الحكومة والمؤسسات الدينية مدى خطورة الطرق الصوفية المنحرفة والتعاليم الضالة على عقيدة المسلمين خاصة وعلى أمن الدولة عامة. فهي تؤدي إلى تخريب عناصر البناء الداخلي للمجتمع الماليزي المسلم عمداً أو عن غير قصد من أصحابها، حتى ولو كان ذلك مصحوباً بحسن النوايا. فإذا ضعف المسلمون وتفرقوا وتشتتوا، كانت النتيجة الخسران والتخلف. وأسوأ ما يخافه المسلمون، هو الكارثة المتوقعة إذا حدث الصراع بينهم وبين عناصر السكان الآخرين الذين يشكلون ٤٨٪ من مجموع السكان، ويتمتعون بنفوذ قوي وخاصة في الاقتصاد.

ولعل الحكومة الماليزية والجهات الدينية المسؤولة قد تداركت خطورة هذا الأمر منذ البداية، فأسرعت إلى العمل الضروري للتصدي لها، فقامت الجهات الدينية

العديدة في البلاد بتنظيم المؤتمرات التي تدرس موضوع التصوف، والصوفي، والطرق الصوفية. فقامت الجامعة الوطنية بتنظيم مؤتمر أصول الدين والفلسفة، وجامعة ملايا بتنظيم مؤتمر الطرق الصوفية، كما قام قسم الدراسات التابع للمركز الإسلامي بكوالا لمبور[١٥]، بتنظيم المؤتمر الصوفي السنوي.

استطاع العلماء والمفكرون والمهتمون بالتصوف والطرق الصوفية بفضل هذه المؤتمرات، وخاصة المؤتمر الصوفي السنوي، أن يبحثوا في القضايا الصوفية المثارة على الساحة لعلاجها علاجاً مناسباً، ومناقشة المقترحات النافعة لحماية الطرق الصوفية من الانحرافات والبدع المنهي عنها.

**آثار الصوفية في الدعوة الإسلامية**

( أ ) دور الصوفية في نشر الدعوة الإسلامية

لا يمكن لأحد أن ينكر جهود الصوفية في نشر الدعوة الإسلامية في كثير من بقاع الأرض، وخاصة في ماليزيا. فالحركة الصوفية حولت الشعب الوثني إلى شعب يؤمن بالله ورسوله، شعب يكافح من أجل الإسلام ويدافع عنه. ولو تصفحنا كتب التاريخ لوجدنا أن الإسلام والدعوة الإسلامية قد انتشرت في الكثير من بقاع المعمورة عن طريق الحركات الصوفية وليس عن طريق الفتوحات. فعلى سبيل المثال، كان انتشار الإسلام في العالم الملايوي أو آسيا الوسطى، ثمرةً للنشاط المكثف الذي بذلته الطرق الصوفية التي تحولت إلى حركة شعبية جعلت هذه المنطقة من المناطق الأكثر فاعلية في نشر الإسلام والتصوف[١٦]. وقد أدت الطرق الصوفية دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية والسياسية للبلاد[١٧] وظلت هذه الطرق الصوفية تعمل في عصر الشيوعية في شكل منظمات سرية من أجل الاستقلال والحرية.[١٨]

---

[١٥] المجلس الأعلى للشؤون الإسلامي.

[١٦] مصطفي دسوقي كسبه، "المسلمون في آسيا الوسطي والقوقاز، **مجلة الأزهر**، شهر جمادى الآخرة، ١٤١٤هـ، ص ٩٠-٩١.

[١٧] مصطفى دسوقي كسيه، "الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين"، **مجلة الأزهر**، شهر ذي القعدة، ١٤١٥ هـ، ص ٥٩.

[١٨] مصطفي دسوقي كسبه، **الشيشان**، ص ٦٠.

وانتشار الإسلام في إفريقيا (السنغال، ومالي، وغانا، ونيجيريا) إنما يرجع القسط الأكبر من الفضل فيه إلى الطرق الصوفية. فالرباطات والزوايا التي أسسها شيوخ هذه الطرق الصوفية كانت بؤراً لنشر الدعوة الإسلامية بين شعوب إفريقيا الوثنية. ويرجع ذلك بصفة خاصة إلى اختلاط المتصوفة بالطبقات الشعبية. فعيشهم بين العامة والفقراء، أبدى لهم نماذج التقوي والورع فكان السلوك أفضل طرق الدعوة إلى الهداية.[١٩]

ومن الطرق الصوفية التي تعمل في حقل الدعوة الإسلامية في إفريقيا الطريقة الأحمدية الميرغنية بقيادة الشيخ محمد عثمان الميرغني، أحد تلاميذ سيدي أحمد بن إدريس، والحركة السنوسية بقيادة محمد بن علي السنوسي وهو أيضاً من تلاميذ سيدي أحمد بن إدريس، والطريقة التيجانية والطريقة القادرية والمهدية بالسودان.[٢٠]

وأما انتشار الإسلام في العالم الملايوي عموماً وماليزيا على وجه الخصوص، فقد اتفق كثير من الباحثين المسلمين على أن التصوف ورجاله وأصحاب الطرق الصوفية من أسباب انتشار الإسلام السريع وإقبال الناس عليه، منهم الأستاذ الدكتور معطي علي[٢١] والدكتور كسار أديب ماجول[٢٢]، والأستاذ الحاج وان محمد صغير وان عبد الله وغيرهم من الباحثين.

ومن الأدلة الواقعية على دور هؤلاء الصوفية في نشر الإسلام في العالم الملايوي، ثبوت ذكرهم في كتب التاريخ الملايوي بشيء من الوضوح كدور الشيخ عبد الله العارف الصوفي، والشيخ عبد الملك عبد الله (توء فولو مانيس)، والشيخ عبد القادر عبد الرحيم (توء فولو دويونج)، والشيخ السيد عبد الرحمن بن السيد محمد العيد روس والشيخ أحمد ابن سعيد اللنقي، والشيخ وان موسى بن الشيخ توان تابل وغيرهم كثير. ولقد بذل الدعاة الصوفيون كل ما في وسعهم لتبليغ الدعوة إلى الإسلام لجميع أفراد الشعب.

---

١٩ عبد الرحمن بدوي، **تاريخ التصوف الإسلامي** (الكويت: وكالة المطبوعات، ط١، ١٩٧٥م) ص ٢٥.

٢٠ سليمان إبراهيم عمر، **الطرق الصوفية في ماليزيا**، ص ٤٤٩-٤٥٠.

٢١ منصور، أحمد، **الطريقة والمجتمع في كتاب الطريقة القادرية النقشبندية** (جاكرتا: مطبوعة المؤسسات الإسلامية اللطيفة، ١٩٩٠) ص ٤٠.

٢٢ المحمدي، محمد عثمان: **دور الإسلام في تكوين الحضارة الملايوية**، بحث علمي تمت مناقشته في المؤتمر الحضاري بالجامعة الوطنية الماليزية، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ١.

وخلاصة القول، إننا نشاهد دور الحركات الصوفية العظيم في نشر الدعوة الإسلامية في العالم الملايوي. فالإسلام لم ينتشر فيه بواسطة الحروب أو إراقة الدماء - بخلاف ما يزعمه المستشرقون الذين يرجعون انتشار الإسلام إلى السيف - بل لقد انتشر بفضل الجهود السلمية التي بذلها الدعاة الأوائل والصوفية. ولعل التفسير الحقيقي لهذا النجاح يرجع إلى اختلاطهم بالطبقات الشعبية، وإعطائهم نماذج من التقوى والصلاح، وتقديمهم خدمات اجتماعية، وألواناً من البر والإحسان والمواساة والمؤاخاة. وبهذه النماذج اعتنق العديد من سكان هذه المنطقة الإسلام، فتحرروا بفضل الله من قيود الوثنية والشرك، وانتشر الإسلام في أنحائها انتشاراً ما يزال مضرب الأمثال.[٢٣]

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد: "ولعلَّ هذه الجزر أصلح مكان لتقرير الحقائق عن سر انتشار الإسلام بين الأمم التي كانت تدين بغيره قبل وصوله إليها، ففي كل موضع دليل من الواقع على فعل القدوة الحسنة في انتشاره بغير عنف".[٢٤]

وأما وسائل الحركات الصوفية في نشر الإسلام[٢٥] فيمكن وصفها على النحو الآتي:

١ - إنشاء المدارس الدينية والمساجد والقرى العلمية

من فضل أصحاب الطرق الصوفية في نشر الإسلام، إسهامهم في إنشاء المدارس الدينية والمساجد والقرى العلمية لإعداد الدعاة في المستقبل. لذلك نجد كل واحد منهم حريصاً على تأسيس مسجد جامع أو مسجد غير جامع، أو بناء قرية علمية أو إقامة مدرسة دينية، أو تأسيس مسجد وبناء مدرسة معاً. فلكل واحد منهم مسجد غير جامع على الأقل ليكون مركزاً لنشر التعاليم الإسلامية.

٢ - التأليف والترجمة

أدى معظم العلماء الملايويين دوراً عظيماً في التأليف والترجمة في كل فروع العلوم الإسلامية خاصة في الفقه، والعقيدة، وعلم التصوف.

٣ - دعوة الملوك والشعوب إلى الإسلام.

---

٢٣ **التصوف الإسلامي وأثره في التصوف الإندونيسي المعاصر**، ص ١٨.

٢٤ العقاد، عباس محمود، **الإسلام في القرن العشرين: حاضره ومستقبله** (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط١، ١٩٥٤م) ص ١٧.

٢٥ انظر: سليمان إبراهيم عمر، **الطرق الصوفية في ماليزيا**، ص ٤٦٠-٤٧٥ بتصرف.

اهتم الصوفية الأوائل بنشر الإسلام بين شعوب العالم الملايوي وملوكه. فإسلام شعب ولاية قدح بكامله، كان بفضل دعوة الشيخ عبد الله نازل قدح ملك ولاية قدح. وبمجرد أن أسلم الملك ومن حوله من الأسرة المالكة وكبراء الولاية، أسلم كل الشعب. وكذلك كان إسلام شعب ولاية ملاكا التي تحولت بعد ذلك إلى إمبراطورية إسلامية كبرى في العالم الملايوي وأصبحت مركزاً للدراسات الإسلامية.

أما بالنسبة إلى طريقة دعوتهم الشعوب إلى الإسلام، فقد وجدناهم يكوّنون مراكز يستقرون فيها ويقدمون بسلوكهم مثالاً حسناً للتعامل وحسن السيرة. وقد كانوا ذوي قابلية للاندماج في الأهلين فصاهروهم، وأسلمت النساء اللائي تزوجن المسلمين. وبهذا بدأوا بمعرفة ميول الشعب وهوايتهم، فاندمجوا فيهم اندماجاً تاماً، وتثقفوا بثقافتهم، حتى أصبحوا محبوبين عند الناس مما يسير لهم الطريق ليرشدوهم إلى الإسلام.

٤ - المشاركة في النظام السياسي والإداري

يمكن القول إن كل عالم صوفي ملايوي كبير لم يخل من مشاركة سلاطين البلاد وملوكها ومساعدتهم في أمور الدولة، وتولى بعض الوظائف مثل وظيفة المفتي، أو شيخ الإسلام، أو الوزير، أو المستشار الملكي. ويمكن أن نذكر على سبيل المثال الشيخ أحمد بن سعيد اللنقي، وابنه الشيخ مرتضى بن الشيخ أحمد من الطريقة الأحمدية في ولاية نجري سمبيلن، والشيخ الحاج وان سليمان بن وان صديق من الطريقة النقشبندية في ولاية قدح، والشيخ عبد الملك عبد الله (توء فولو مانيس Tok Pulau Manis) من الطريقة الشطارية في ولاية ترنجانو، وغيرهم كثير.

وكان دورهم في الدفاع عن الإسلام - هذا الدور الجهادي لدى الصوفية الملايويين - دوراً بارزاً يخلده تاريخ الأمة الإسلامية في هذه المنطقة. حيث إن روح الجهاد الإسلامي في العالم الملايوي كانت متأثرة بروح الجهاد عند الصوفية[٢٦] وذلك لأن تاريخ هذه

---

٢٦ وكذلك نجد أن للصوفية فضلاً كبيراً في الدفاع عن الدعوة الإسلامية في كثير من الدول العربية والإسلامية والجهاد في سبيلها بكل إخلاص ومن الأمثلة على ذلك ثورة السيد عمر المختار ضد الإيطاليين في ليبيا، وهو من أتباع الرباطات المعروفة في ليبيا. وكذلك المهدية في السودان ودورها في مقاومة الإنجليز، وأتباعها في الغالب من الصوفية. وكذلك خروج أبي الحسن الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية، وهو ضرير متقدم في السن مع سواه من علماء مصر على رأس الجيش لمقاتلة لويس التاسع الفرنسي، زمن حكم المماليك لمصر، حيث هزموه في معركة المنصورة الشهيرة.

الأمة قد سجل لهم مجد الجهاد الديني في الدفاع عن الأرض الإسلامية من اغتصاب الغرب منذ وصولهم حتى أيام الاستقلال. وفي ماليزيا، التي احتُلّت من قبل الاستعمار الغربي منذ ١٥١١م، ابتداءً من سقوط الممالك الإسلامية في أيدي البرتغاليين، ثم الهولنديين، ثم الإنجليز. وفي هذه الفترة نفسها، ازدهرت الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم الملايوي، كما ازدهرت حركة العلم والتعليم، وظهر كثير من العلماء الملايويين ومنهم علماء الصوفية الذين جعلوا فكرة الجهاد أهم قضايا الأمة الإسلامية.

ومن أعلام الصوفية الذين لهم فضل كبير في بث روح الجهاد الإسلامي الشيخ داود بن عبد الله الفطاني الذي كان يخوض المعارك بنفسه، ويقود جيش المسلمين في الجهاد الإسلامي ضد السلطات الكافرة. وقد صنف مؤلفات كثيرة في الجهاد حتى وصف الدكتور أزيومردي عزرا كتابه (منية المصلي) بأنه كتاب ذو رائحة سياسية مع أنه كتاب يبين فيه أحكام الصلاة[٢٧]. وكذلك الشيخ عبد الصمد الفلمباني، صاحب كتاب "سير السالكين"، وهو من شيوخ الطريقة الخلواتية السمانية. حيث شارك في مجال الجهاد الإسلامي، والدفاع عن شرف الدين، وتحرير الوطن الإسلامي من سيطرة المستعمرين الغربيين.

ويروي صاحب كتاب سلسلة ولاية قدح، أن الشيخ عبد الصمد قبل وفاته، زار أخاه الشيخ عبد القادر مفتي ولاية قدح تلك الأيام، خلال الظروف الحربية مع الجيش التايلاندي الذي يحتل بعض أراضي ولاية قدح، فشارك في المعركة مع كبراء الولاية لتكوين جبهة التحرير، وقد استشهد في هذا القتال مع عدد كبير من الشهداء[٢٨]. وقد كتب الشيخ الفلمباني أيضاً كتاباً عن الجهاد، بعنوان: نصيحة المسلمين وتذكرة المؤمنين في فضائل الجهاد في سبيل الله وكرامات المجاهدين في سبيل الله .

ويؤكد المستشرق الهولندي فور هوف (Voorhoeve) أن (الحرب المقدسة) أو الجهاد في سبيل الله من خصوصيات الشيخ الفلمباني واهتماماته[٢٩]. وأما المستشرق

---

٢٧ أزيومردي عزرا، **شبكات علماء الشرق الأوسط وعلماء العالم الملايوي**، ص ٢٨٧-٢٨٨.

٢٨ سليمان إبراهيم عمر، مرجع سابق، ص ٤٨٦.

٢٩ خطيب قروين معروفة الله، **دراسة عن تعاليم تصوف الشيخ عبد الصمد الفلمباني** (كوالا لمبور: Thinker Library Sdn. Bhd.، ط ٢، ١٩٩١م) ص ١٧-١٨.

سنوك هارجوونج (Snouck Hurgronje)، فقد وصف هذا الكتاب بكونه المصدر الرئيس لكتب أخرى صنفها مؤلفون آخرون من بعده حول موضوع الجهاد الذي شهد سلسة من الحروب الدينية المتواصلة ضد الاستعمار الغربي.[٣٠]

وهذه نماذج من جهاد الصوفية الملايويين في الدفاع عن الإسلام والدعوة معاً.

( ب ) ظهور التعاليم الصوفية المنحرفة

نورد في هذا الفصل التعاليم الدينية المنحرفة مع ذكر وجيز لجانب من جوانب التعاليم، والأفكار البارزة التي غلبت عليها. وقصدنا الأساسي هو بيان مدى تأثير التصوف في المسلمين الملايويين في ماليزيا، وخاصة ما أصاب الجانب العقدي من انحرافات لا تمت إلى الإسلام بصلة. فقد انتشرت التعاليم الدينية المنحرفة لدى بعض الطرق الصوفية التي نشرت العديد من التعاليم الضالة المنسوبة إلى الإسلام باطلاً. والمعلوم أن مصطلح التعاليم الضالة(Ajaran Sesat) مصطلح معروف في ماليزيا وقد وُضع للدلالة على ما يخالف التعاليم الإسلامية الحنيفية.

ويمكن فهم معاني هذا المصطلح من خلال النقاط الآتية:

(١) التعاليم التي لا تستند إلى نص من نصوص القرآن والسنة.

(٢) التعاليم المحرفة من نصوص القرآن والسنة.

(٣) التعاليم المستنبطة من نصوص القرآن والسنة خطأ.[٣١]

وقد عرف قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية - وهو قسم متخصص في دراسة التعاليم الضالة- مفهوم التعاليم الضالة فعُدَّ من ذلك كل أمر عقدي، أو شرعي يخالف مبادئ العقيدة والشريعة الإسلامية كما حددتهما المذاهب الإسلامية المعتبرة وخاصة مذهب أهل السنة والجماعة (في العقائد) ومذهب الإمام الشافعي (في الفقه الإسلامي) المعمول بهما في هذه الدولة سواء ظهر ذلك في التعليم أو في العمل الذي يأتي به مسلم، أو غير مسلم بدعوى أنه من التعاليم الإسلامية، أو بأنه غير مخالف لها.

---

٣٠ ازيومردي عزرا، مرجع سابق، ص ٢٨٤.

٣١ عبد الله فاهم بن الحاج عبد الرحمن، **دراسة تحليلية مقارنة بين التعاليم الموجودة في تعاليم التسليم، وتعاليم أحمد لقسامان، وطريقة قادرون يحيى النقشبندية** (رسالة ماجستير مخطوطة مقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالجامعة الوطنية الماليزية) ص ٣٦٩.

أما مصطلحا التعصب الديني، والتطرف الديني، فلا يعمل بهما، لأنهما لا ينطبقان على مضمون تلك التعاليم، فضلا عن أنهما يسيئان لسمعة الدين الإسلامي ويؤثران في حركة نشر الإسلام.[٣٢]

ويمكننا بعد النظر في المواصفات العامة لتعاليم الصوفية المنحرفة أن نجمعها كلها في النقاط أو القضايا الأساسية الآتية:[٣٣]

(أ) الادعاء بأن شيخ الطريقة هو النبي عيسى، أو هو النبي خضر، أو هو الإمام المهدي إلى غير ذلك من الخرافات.

(ب) ادعاء حصول الكشف من الله سبحانه وتعالى.

(ت) ادعاء الولاية والكرامات.

(ث) ادعاء الحصول على المعونة من الله سبحانه وتعالى عن طريق قاعدة من الذكر معينة.

(ج) ادعاء رفع التكاليف التعبدية مثل الصلاة، والصيام، والحج وغير ذلك.

(ح) الادعاء بأن الإنسان هو الله والله هو الإنسان.

(خ) استخدام السحر بوصفه وسيلة لخداع الأتباع.

(د) ادعاء قرب يوم القيامة.

(ذ) ادعاء تلقي الطريقة مباشرة عن النبي محمد ﷺ.

(ر) الامتحانات والاختبارات التي تجرى على المريدين والمريدات في غرفة بانفراد.

(ز) الذكر بصوت مرتفع، والاختلاط بين الرجال والنساء.

**تعقيب على هذه التعاليم الصوفية المنحرفة**

لا يجوز في رأيي إطلاق اسم الطريقة الصوفية على هذه التجمعات بما فيها من تعاليم فاسدة ومعتقدات باطلة. فهي من صميم الفرق الدينية المنحرفة بشكل واضح الذي لا يحتمل أدنى شك. بل لا بُدَّ من التمييز بينها وبين الطرق الصوفية الحقيقية وبذلك فإنه لا يجوز - في عرف ماليزيا خاصة - أن نتهم التصوف والطرق الصوفية

---

٣٢ **رسالة "طوائف التعاليم الضالة"** (كوالا لمبور: صدر عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية، المركز الإسلامي الماليزي، بكوالا لمبور، ١٩٨٠) ص ٣. وانظر : **رسالة (مواصفات التعاليم الضالة)** ص ١.

٣٣ عبد الله محمد زين، مرجع سابق، ص ١١-١٢ بتصرف يسير.

بإطلاق فنعتبرها مصدر التعاليم الضالة، أو الشرك أو الكفر. فأهل التصوف الملايويون قد أسهموا إسهامات كبرى في التعرف على هذه التعاليم الضالة والفرق المنحرفة بما أصدروه من مواصفات دقيقة للتمييز بينها وبين التعاليم الصوفية الصحيحة مثلما فعله الشيخ داود بن عمر الليبادي الأحمدي الكلنتاني. وكذلك قد أسهموا في محاربة البدع والتعاليم الضالة، وكان بعض المفتين وأعضاء مجلس الفتوى من أتباع الطرق الصوفية المشهورة المعتبرة.

لا جرم في أن تُعَدَّ الطرق الصوفية التي تحيي البدع المنكرة التي تحيط بالطرق الصوفية اليوم في كثير من الأقطار الإسلامية والعربية طرقاً صوفية منحرفة وضالة ينبغي تقويمها وتصحيحها إذا أمكن أو محاربتها إذا أبت العودة إلى خط الإسلام المستقيم. وأما تعميم الحكم على جميع الطرق الصوفية بسبب وجود الانحرافات لدى البعض، فهو حكم جائر لا ينبغي أن يصدر عن مسلم.

**آثار التصوف في الدين والتقاليد الملايوية**

ونود هنا أن نذكر جانبا من جوانب الآثار التي تركها التصوف في ماليزيا، منها :

(١) الأوراد بعد الصلوات الخمس.

(٢) التهليل.

(٣) قراءة مولد البرزنجي.

(١) الأوراد بعد الصلوات الخمس: من سمات المجتمع الإسلامي البارزة في هذه البلاد، قراءة الأوراد، أو الأذكار بعد الصلوات الخمس. فقد أصبحت الأوراد والأذكار عبادة وعادة دينية بارزة عندهم وعند جل البلاد الإسلامية الشرقية، عادة تميز شعبها المسلم عن بعض المسلمين في دول أخرى. وهذه الأوراد موروثة جيلاً بعد جيل عن العلماء القدماء[٣٤] الذين كان معظمهم من الصوفية أو أهل الطرق الصوفية. فالذكر أحد أركان الصوفية الثلاثة: الأخلاق، والأوراد أو الأذكار، والعنصر الفلسفي.[٣٥]

---

٣٤ محمد زكي إبراهيم، **أصول الوصول** (سلسلة منشورات ورسائل العشيرة المحمدية، ط٤، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥) ج ١، ص ٢٦.

٣٥ انظر: **فكر الأمة الإسلامية**، ص ١٧٩.

إن عادة الأذكار والأوراد دليل آخر قوي على قوة تأثير الصوفية في المسلمين الملايويين. حيث قد أصبحت هذه الأذكار، أو الأوراد عقب الصلوات الخمس عادة دينية يومية عامة لدى الشعب المسلم الملايوي في جوامعهم ومساجدهم[٣٦] ومصلياتهم[٣٧] بلا استثناء إلا عدداً قليلاً جداً من مساجد المسلمين الهنود والباكستانيين وهي لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة[٣٨]. ففي المجتمع المسلم الماليزي، تقرأ مجموعة مختارة من الأوراد جماعياً بقيادة إمام الصلاة بعد كل الصلوات الخمس بصوت جهوري متوسط وهي عادة تذكر كاملة بعد صلاتي المغرب والفجر ومختصرة بعد الصلوات الثلاث الباقية.

لا يجوز لمسلم في المجتمع الإسلامي الملايوي أن يجهل هذه الأوراد أو الأذكار أو ألا يحفظها حفظاً كاملاً أو أن يخرج من المسجد أو المصلى بعد صلاة الجماعة بدون إتمام هذه الأذكار إلا عند الحاجة. ولذلك كان الشباب المسلم الغيور على دينه حريصا على أن يحفظها حفظا كاملا، بينما كان الشيوخ قد جعلوها عبادة أو أورادا يومية عقب كل صلاة جماعة ويلازمونها ملازمة تامَّة، فلا يكادون يتركونها.

وقد مرت قرون عدَّة على هذه الأذكار اليومية بلا اعتراض من قبل العلماء، غير أننا نشهد هذه الأيام اعتراضاً وإعراضاً من بعض المثقفين الإسلاميين الجدد على هذه الأوراد. والاعتراض لا يتعلق بألفاظ الأوراد، وإنما بالكيفية التي جعلتها جزءاً من الفريضة، وهي الذكر الجماعي والجهر بها، وعلة الاعتراض هي نسبتها إلى البدع التي لم تحدث في أيام رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

---

٣٦ ولعل هذا أمر يستوقفنا في بعض الأحيان. ذلك لأن هذه الظاهرة وإن كانت موجودة في بعض الدول العربية التي هي مصدر الطرق الصوفية، غير أنها غير شاملة لكل الجوامع والمساجد، بل تقتصر على بعض جوامع الصوفية. زار الباحثان بعض جوامع الصوفية في مصر العربية، و لم يجدا هذه الظاهرة حتى في يوم حفلتهم الخاصة، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الأثر الصوفي في العالم الملايوي أقوى وأعمق ليشمل جميع الجوامع دون استثناء .

٣٧ مسجد صغير غير جامع ولا تُصلّى فيه الجمعة ويمكن تشبيه بمساجد الزوايا في بعض الدول العربية مثل مصر.

٣٨ يخالف الهنود والباكستانيون المسلمين مذهب المسلمين الملايويين السائد وهو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ويفضلون اتباع مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه في كل الأمور، والأمر لا يؤدي إلى أي شيء من الخلافات.

أما في يوم الجمعة، بعد أداء فريضة صلاة الجمعة، فيقرأون بعض الأوراد وسور القرآن. لكن ذلك لا يعم جميع المساجد، بل يقتصر العمل به على بعض المساجد دون بعض، ولعل السبب يعود إلى طبيعة النظام القائم حالياً حيث تتخذ بعض الولايات يوم الجمعة يوم عطلة أسبوعية، بينما تتخذ بعض الولايات الباقية يوم الأحد، مما أدى إلى استعجال المسلمين بعد الفراغ من أداء صلاة الجمعة إلى أعمالهم وبخاصة الموظفين منهم.

ومن الواضح البيِّن أن هذه العادة هي بلا أدني شك من أثر الصوفية. فقد ذكر الإمام الغزالي رحمه الله الأذكار بعد صلاة الجمعة، فقال[٣٩]:

فإذا فرغت وسلمت، فاقرأ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات، والإخلاص سبعاً، والمعوذتين سبعاً سبعاً، فذلك يعصمك من الجمعة إلى الجمعة الأخرى، ويكون حرزاً لك من الشيطان، وقل قبل ذلك :"اللهم يا غني يا حميد، يا مبدئ يا معيد، يا رحيم يا ودود، أغنني بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك ".

وزاد رحمه الله تعالى في "الإحياء":

يقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله سبحانه عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب ".[٤٠]

وذكر هذا الأمر أيضا الشيخ أبو طالب المكي.[٤١]

---

٣٩ الغزالي، أبو حامد محمد، **بداية الهداية، مجموعة رسائل الإمام الغزالي** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ص٥٤ . وقام بترجمة هذا الكتاب العالم الصوفي الملايوي الشيخ عبد الصمد الفالمباني وسماه هداية السالكين، ثم زاد فيه أشياء زيادة على ما في بداية الهداية، طبعة سمارنج :س.ف. كريا إنسان إندونيسيا، بدون تاريخ، ص ١٣٠ . وانظر كتاب "سنجات تو حاج ـــ باللغة الملاوية" ففيه كلام قريب من كلام الغزالي.

٤٠ الغزالي، أبو حامد محمد، **إحياء علوم الدين** (دمشق: دار الخير، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م) الباب الخامس، ٢٤٥/١.

٤١ أبو طالب المكي، **قوت القلوب في معاملة المحبوب**، تحقيق سعيد نسيب مكارم (بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٩٥م) ١٤٩/١. وانظر: **سير السالكين للشيخ الفلمباني**، ٨٢/١.

وفي الحديث النبوي الشريف : "من قرأ سور الفاتحة والفلق والناس سبع مرات، غفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر".[٤٢]

(٢) التهليل:

التهليل لغة مصدر هلّل يُهلِّل تهليلاً. وقال الليث: التهليل قول لا إله إلا الله[٤٣]. هلل الرجل : قال لا إله إلا الله[٤٤]. والتهليل في اصطلاح الصوفية إفراد المعبود في كل وجود[٤٥]. وأما التهليل المقصود هنا والذي هو عادة من عادات الملايويين المسلمين الدينية في ماليزيا فهو عبارة عن مجلس يذكر فيه اسم الله تعالى بالأذكار المأثورة وقراءة بعض الآيات القرآنية والدعاء جماعياً ويقام لمناسبة من مناسبات منها:

(١) وفاة أحد المؤمنين بقصد جعل ثواب ما قرئ صدقة على الميت، ثم الدعاء له بالمغفرة، والنجاة من عذاب القبر وفتنته ومن عذاب النار، وإدخاله الجنة وتنعمه بما فيها من نعم خالدة.

(٢) بعد دفن الميت والتلقين[٤٦] في المقابر.

---

٤٢ قال الزبيدي: قلت: "أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف، فقال حدثنا أبو خالد الأحمر عن حجاج عن عون عن أسماء قال :" من قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين يوم الجمعة سبع مرات في مجلسه حفظ إلى مثلها"، هكذا نص أبي شيبة في المصنف". انظر: **إتحاف السادة المتقين**، ٣/٢٧٠. وانظر: أبو شيبة، **الكتاب المصنف** (الدار السلفية) ٢/١٥٩. وقال السيوطي في الجامع الكبير :" من قرأ بعد الجمعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس حفظ ما بينه وبين الجمعة الأخرى "، وعزاه لأبي شيبة، وفيه أيضا "من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات، أعاذه الله عز وجل بها من السوء إلى الجمعة الأخرى "، وليس فيه ذكر الفاتحة .

٤٣ **لسان العرب**، مادة هلل، ص٤٦٩١ .

٤٤ **مختار الصحاح**، مادة هلل، ص٢٩١. و انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م) مادة هلل، ص ١٣٨٥.

٤٥ الحفني، عبد المنعم، **معجم مصطلحات الصوفية** (بيروت: دار المسيرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) مادة تهليل، ص٥٤.

٤٦ قال الإمام الغزالي: (يستحب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له) . انظر: **كتاب إحياء علوم الدين** للإمام الغزالي، فصل زيارة القبور. و**سير السالكين** للشيخ عبد الصمد الفلمباني، ٤/٢، ٦. والتلقين في ماليزيا يُعَدُّ أمراً لابد منه بعد دفن الميت، والمسألة أقرب إلى المسائل الفقهية وليست قضايا صوفية بحتة.

(٣) ذكرى ميت من أموات المسلمين، مثل ذكرى الأربعين، أو ذكرى حرة بدون تقيد بتاريخ ولا بأي سبب، وفاءً لذكرى الميت.

(٤) بعد مجلس قراءة سورة "يس" جماعة في ليلة الجمعة كل أسبوع، أو قراءة سورة "يس" بمناسبة النذر، أو لقضاء حاجة من الحوائج، أو مجرد التقرب إلى الله والشكر على نعمه.

(٥) بعد مجلس ختم القرآن للبنين والبنات وخاصة قبل إتمام عقد القران.[٤٧]

(٦) بعد مجلس قراءة القرآن جماعة.

(٧) في مجلس دعاء السلامة، أو مجلس الشكر بعد قضاء حاجة من حوائج الدنيا أو الآخرة.

(٨) مناسبة إطعام الناس ببعض الأطعمة احتساباً لثواب الله، والتصدق بثواب التهليل على أموات عائلته وأموات المسلمين جميعاً، وغير ذلك من المناسبات والأغراض.

ولعل تسمية هذا الحفل بـــ (مجلس التهليل) كانت لغرض التأسي بلفظ التهليل "لا إله إلا الله" الذي يغلب فيه على سائر الأذكار والآيات القرآنية، حيث تكرر كلمات التهليل على الأقل مائة مرة، أو أكثر حسبما يراه (شيخ التهليل) أو (خليفة التهليل) مناسباً.

ويمكننا تشبيه هذا الحفل أو مجلس التهليل بحفل المأتم أو مجلس التأبين المقام ببعض الأمصار العربية بمناسبة وفاة أحد المسلمين أو ذكرى ميت من أمواتهم، غير أن المضمون يختلف قليلاً. إن مجلس التهليل الذي يقام بمناسبة وفاة أحد من المسلمين أو ذكري أحد أمواتهم قد صار عبادة وعادة دينية بارزة لدى المجتمع المسلم في ماليزيا و جزءاً من الحياة الدينية والاجتماعية، يتميز بها مسلمو هذه البلاد عن باقي المسلمين في دول أخرى.

---

٤٧ يهتم المسلمون الملايويون بأن يختم أولادهم وبناتهم القرآن الكريم على يد المشايخ أو الأساتذة باتباع نظام (الكُتّاب لتحفيظ القرآن المعمول به في بعض الدول العربية) ولو مرة واحدة في الحياة كي يقرأوا القرآن بانفرادهم قراءة صحيحة، وبعد ختم القرآن، ويدعى الناس إليه . ويمكن إقامة هذا المجلس بعد الختم مباشرة في الطفولة أو يؤجل حتى قبل عقد القران عندما يتزوجون، أو يقام المجلس مرتين معاً، وذلك للدلالة على أن العريس أو العروس قد أتم تعلم قراءة القرآن الكريم . وفي هذا المجلس يرتل كل الحاضرين بالتناوب القرآن مع اتباع الطالب أو العريس أو العروس قراءته من سورة والضحي إلى آخر القرآن . وبعد ذلك يقرأون أوراد التهليل الذي نحن بصدد الحديث عنه.

إن هذه الأوراد الواردة في التهليل موروثة جيلاً عن جيل، وقبيلاً عن قبيل من العلماء القدماء الأجلاء، وكان معظمهم من الصوفية، وصارت هذه الأذكار والأوراد دليلاً قوياً على قوة تأثير الصوفية على المسلمين الملايويين. وقد أصبحت هذه الأذكار أو الأوراد في التهليل سمة من سمات حياتهم الدينية وعادة دينية عامة يعرفها الصغير منهم والكبير، والعالم والجاهل على السواء.

من المعروف أن الأوراد والأذكار جماعياً وبصوت جهوري أصبحت سجية من سجايا الصوفية وطبائعهم في كل عصر ومصر، حتى يندر أن نجد صوفياً بلا أذكار معينة يمارسها كل يوم أو طائفة بلا مجلس ذكر جماعي بصوت جهوري يعقدونه مرة أو مرتين في الأسبوع. قال الأستاذ قمر كيلاني في كتابه (في التصوف الإسلامي: مفهومه وتطوره وأعلامه)[٤٨]: لقد أصبح في عرف المسلمين الملايويين أنه من العيب أن يجهل المسلم هذه الأوراد أو الأذكار، أو لا يحفظها حفظاً كاملاً. لذلك كان الشباب المسلم الغيور على دينه حريصاً على أن يحفظها حفظاً كاملاً، بينما كان الشيوخ قد جعلوها عبادة يلازمونها ملازمة تامَّة عند كل الوفيات.

ويحرص المسلمون في هذه البلاد على حضور مجلس التهليل حفاظاً على الصلة الاجتماعية والعلاقة الأخوية فيما بينهم. وذلك يعطي للمجلس مزية أخرى مهمة - إلى جانب التصدق بثواب الأذكار للميت، والدعاء له بالمغفرة والرضوان، والحصول على الفوز العظيم الأبدي في الدار الآخرة - هي مزية تقوية العلاقة الأخوية الإسلامية بين أبناء المسلمين، لأنه يضم كل طوائفهم على اختلاف المستويات العلمية والاجتماعية والمعيشية واختلاف المذاهب الفكرية والسياسية. وفي أحيان كثيرة، قد تكون هذه المجالس خير اجتماع ديني أخوي، لما فيه من تناول بعض الأطعمة والمشروبات سوياً حتى تتيح لهم الفرصة للتعرف والتحدث فيما بينهم.

(٣) البرزنجي والعقيقة

توجد عادة إسلامية ملايوية في ماليزيا تسمى مجلس "البرزنجي". وهذا المجلس عبارة عن مجلس يقام من أجل الاحتفال بمولود، أو مولودة، وذلك لحلق شعر المولود ووزنه

---

٤٨ **لسان العرب**، مادة هلل، ص٤٦٩١.

بالذهب ليتصدق أبواه بقيمته على فقراء المسلمين، وأداء عبادة العقيقة. ويضم الحفل عددا من الحضور يقرأون بعض الروايات من السيرة النبوية المطهرة من قصائد كتاب البرزنجي الذي قيل إنه من تأليف الشيخ السيد أبي جعفر البرزنجي في "مولد سيد الأولين والآخرين"[٤٩]، وهو جزء من كتاب "مجموعة الموالد شرف الأنام "[٥٠]. ثم يقومون معاً بأداء بعض الصلوات والسلام على النبي محمد ﷺ بصيغة معينة، ويتم حلق شعر المولود أثناء وقوفهم لأداء الصلوات والسلام، وذلك بأن يحمله أبوه أو أحد أقربائه ويطوف به على سبعة رجال من الحاضرين ليتفضلوا بحلق شعره ولو كان قليلاً ليكملوا الحلق بعد الحفل كاملاً.

ويتم أثناء ذلك أيضاً توزيع بعض الحلويات أو الهدايا الخفيفة للحضور. ويقام هذا الحفل في اليوم السابع من تاريخ ميلاد المولود، أو بعد ذلك حسبما يتيسر لأسرة المولود، وذلك مع ذبح العقيقة أو بدون الذبح في بعض الأحيان. وبعد إتمام قراءة الروايات والحلق، تقع قراءة التهليل الذي سبق أن تكلمنا عنه في المبحث السابق، سواء كان تهليلا طويلاً أو مختصراً حسبما يراه الإمام، وفي أحيان أخرى بدون قراءة التهليل، واكتفاء الإمام بقراءة الدعاء المخصوص لهذا المجلس، وهو الدعاء المذكور في آخر الروايات من كتاب "البرزنجي". وفي النهاية يتناول الحضور بعض الأطعمة والمشروبات.

## حكم هذه العادة في ظل الشريعة الإسلامية

بناءً على أوامر الرسول ﷺ المسلمين بالعقيقة وحلق الرأس، لابد أن نقرر أن عادة البرزنجي التي تجري في ماليزيا لا تخالف الشريعة الإسلامية، وإن كان هناك بعض الإضافات إلى هذه العبادة، وهي القيام بقراءة بعض روايات السيرة النبوية الشريفة، ثم

---

٤٩ انظر: داود هارون رشيد، **جهود علماء إندونيسيا في السنة** (رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م) ص٣٧.

٥٠ وتضمن الكتاب مجموعة من الموالد ؛ شرف الأنام، برزنجي نثر، وبرزنجي نظم، قصيدة البردة الشهيرة للإمام البوصيري، وأدعية ختم الموالد، وعقيدة العوام، وراتب الحداد، وتلقين الميت ودعاء نصف شعبان، وغير ذلك.

القيام أثناء الصلاة والسلام على النبي ﷺ، ومن أجل حلق رأس المولود، فالقيام ليس تعظيما لحلق رأسه، بل تعظيماً لرسول الله ﷺ. فهذا الأمر بدعة من محدثات الأمور، غير أنني أرى أنه ليس من البدع المنكرة، بل بدعة إضافية. وأما حكم قراءة الروايات والصلوات على النبي ﷺ، فهما أمران لا يتنافيان مع الشريعة الإسلامية، بل المسلم يطالب بأن يعرف سيرة النبي ﷺ ويطالب كذلك بأن يكثر من الصلاة والسلام عليه ﷺ، في كل أحواله وهيئاته، تعظيماً لحق رسول الله ﷺوحبا له ﷺ.

**الخاتمة**

يمكن القول إن الفكر الصوفي والتصوف قد دخلا ماليزيا والعالم الملايوي مع دخول الإسلام نفسه. وقد كان ذلك ثمرة الدعوة الإسلامية التي قادها الدعاة الصوفية حينذاك، وخاصة بعد توقف حركات الفتح الإسلامي. ولا يمكن لأحد أن ينكر جهود الصوفية في نشر الدعوة الإسلامية في كثير من بقاع الأرض وخاصة في ماليزيا.

وقد اتفق كثير من الباحثين المسلمين على أن التصوف ورجاله وأصحاب الطرق الصوفية من أهم أسباب انتشار الإسلام السريع وإقبال الناس عليه. ومن مناهجهم في نشر الإسلام إنشاء المدارس الدينية، والمساجد، والقرى العلمية، والتأليف، والترجمة، ودعوة الملوك، والشعوب إلى الإسلام والمشاركة في النظام السياسي، والإداري.

ومن آثار التصوف فى الدين والتقاليد الملايوية قراءة الأوراد أو الأذكار بعد الصلوات الخمس، والتهليل حيث يُعقد مجلس التهليل في كثير من المناسبات، ومجلس البرزنجي حيث يقام من أجل الاحتفال بمولود أو مولودة.

لكن المتصوفة لهم في ماليزيا بعض الآثار السلبية. ومن ضمن هذه الآثار المشاكل التي يواجهها المسلمون فى ماليزيا مثل: طرق المتصوفة المنحرفة والتعاليم الدينية الضالة. وهي تُعَدُّ من أخطر المشاكل لأنها تفسد العقائد وتجر الأمة الى الكفر والشرك والضلال. والمعلوم أن التعاليم الضالة تنتشر سريعاً بالتخفي

والتستر وراء اسم التصوف الإسلامي وأسماء الطرق الصوفية اللامعة، مثل: القادرية، والنقشبندية، والأحمدية وغيرها.

ويمكن القول كذلك بأن علم التصوف من أهم العلوم الإسلامية التى اهتم بها معظم الملايويين منذ بداية وصول الإسلام وحتى يومنا هذا. فمؤلفات علماء العالم الملايوى كثيراً ما تجمع بين فنين أو ثلاثة فى كتاب واحد، مثل التصوف والفقه أو أصول الدين والتصوف والفقه معاً. وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على أن لدى علماء العالم الملايوي ميلاً شديداً إلى علم التصوف فى مؤلفاتهم. وقد ثبت أن بعض العلماء الملايويين قد اعتنقوا أكثر من طريقة صوفية وقاموا بالممارسة العملية لتلك الطرق، فضلاً عن محاولة نشرها والدعوة إليها.